

الفصل الثاني

في الأصول المعربة

1. باج
2. بغداد
3. حب
4. ديوان
5. زنبق
6. طست
7. طيلسان
8. منديل

1- باج :

لفظة فارسية (من اللغات الهند أوربية) انتقلت منذ العهد الجاهلي إلى العربية واستخدمها العرب كما لو كانت كلمة عربية فظنوها مثل (الفاس والراس) ، أي ظنوها مهموزة مخففة ، يتضح ذلك من استدراك ابن درستويه على ثعلب في قوله : " أما قوله : واجعلها بأجا واحدا زعم أنه مهموز والعامّة لا تهمزه ، وليست مخطئة فيه ، بل هي على الصواب ، وإنما هي كلمة فارسية يؤتى بها في أواخر أسماء الطيخ كما يؤتى باللون الغريب في أوائلها ، فيقولون : سكباج ونارباج ، ودوغباج وزيرباج ، ونحو ذلك وليست مما يتكلم به العرب " ¹ .

ويروي ابن درستويه أن أول من تكلم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث " أتى ألوانا من الطيخ قدمت إليه على مائدته ، من عند بعض الدهاقين ، فسأل عنها فقال : ما هذه ؟ ، فقيل له : هذا سكباج ، وهذا زيرباج ، وهذا اسفيدباج ونحو ذلك ، فأمر بالقصاع كلها ففرغت في جفنة أو قصعة واحدة ، وقال : اجعلوها باجا واحدا . ثم خرج " ² .

وعند آخرين ³ : أن أول من تكلم بها عثمان بن عفان ، وأيا ما كان الأمر فقد اتفق القدماء على أن الكلمة فارسية الأصل ، قال " الجوهري : قولهم اجعل الباجات باجا واحدا ، أي ضربا واحدا ولونا واحدا أو هو معرب ، وأصله بالفارسية (باها) أي : ألوان الأطعمة " ⁴ .

واجتمع كثير من القدماء على أن (البأج) يهمز ولا يهمز ، " ابن الأعرابي الباج يهمز ولا يهمز ... ومثله الجاس والفاس والكاس والراس " ⁵ . وكذلك أبو منصور الأزهري ، وابن السكيت والجوهري ⁶ .

¹ - تصحيح الفصيح و شرحه ، لابن درستويه ، 401 .

² - تصحيح الفصيح و شرحه ، 401 - 402 .

³ - مثل ابن السكيت ، انظر : المعرب ، 194 .

⁴ - لسان العرب / باج - المعرب ، 194 .

⁵ - لسان العرب / باج .

⁶ - انظر : المعرب ، 194 .

وفصل ابن درستويه القول في أصلها بما يدلنا أنه كان على بعض علم بالفارسية فعنده أن " ذلك بين في ألفاظ هذه الأسماء ومعانيها لأن قولهم (سِكْ) اسم الخَلِّ ، وقولهم (نار) اسم الرّمّان ، وقولهم (دوغ) اسم المخيض من اللبن ، وقولهم (زير) اسم الكمون ، وقولهم (غور) اسم الحصرم ، وأما (باج) التي في أواخرها بمنزلة النسب في أواخر الأسماء العربية ومعناه اللون - ورديء - الطعام فمعنى سكباج الخليّة أو لون الخَلِّ ، ومعنى نارباچ : الرمانية أو لون الرّمّان ، وكذلك سائرهما " ¹ .

ولكن د. ف.ع. الرحيم ذهب في تحقيقه للمعرب أن " (باها) جمع (با) ومعناه طعام مطبوخ و(ها) أداة الجمع هذا بالفارسية الحديثة ، و(با) بالفهلوية : باك pak ، وهذا هو أصل باج ، ثم همزت الألف وقيل : بأج " ² . وإلى قريب من هذا ذهب رفائيل نخلة اليسوعي فوضح أن " سكباج : مرق يصنع باللحم والخل ، سرکه با ، سرکه (خل) ، با (مرق) " ³ .

لكن ما ذكره (ف.ع. الرحيم) كان أدق لأن أصل الكلمة بالفارسية ليس سرکه با وإنما " مركب من سرکه أي الخل وباگ أي الطعام " ⁴ . فهي إذن سرگه باگ ، وقلبت الكاف الفارسية إلى جيم في العربية لتناسب أصواتها .

والطريف أن العرب اشتقوا منها فعلا بالرغم من أن الكلمة دخيلة ، مما يدل على توسع العربية في الاشتقاق والتعريب فالزبيدي صاحب التاج يذهب إلى أن " سكباج : لحم يطبخ بخل ، سكبج الرجل إذا أعد سكباجا " ⁵ .

ولاحظنا أن الكلمة انتقلت إلى الساميات الشمالية مما يؤكد صحة أصلها الفارسي المجاور للأقاليم العربية الشمالية فهي موجودة بالفعل في العبرية والسريانية والآرامية .

¹ - تصحيح الفصيح و شرحه ، 401 .

² - المعرب ، 194 .

³ - غرائب اللغة العربية ، الأب رفائيل نخلة اليسوعي ، 234 .

⁴ - المعرب ، 195 .

⁵ - انظر : المعرب ، 44 .

ويشير المعجميون العبريون إلى أن الكلمة قد وردت في العهد القديم " والواقع أن مقارنة هذه الكلمة الواردة في العهد القديم مع الفارسية قد أشار إليها كثير من المعجميين ، منهم ابن قوريش في الرسالة ، وداود الفاسي ، وكذلك سعديا ، وقد جعلها ابن جناح مرادفا لكلمة طعام מאכל " 1 . (móhél) .

ويشرح داود إبراهيم الفاسي في معجمه أصل باج مستعينا بالفارسية " أما مادة בג (باج) فقد قال إنها تعني طعاما بالفارسية (باه أو باج) وإذا أضيفت لها كلمة פתבג (فتباج) تصبح كسرة خبز باللغة العربية ... وتكسیر الخبز يسمى פחים ، פחות ، (فسيم ، فتوت) ، ومنه : ואכלי פתבג : وآكلين طعامه " 2 . (wahli fetbāg) .

وفي السريانية يشير صاحب البراهين الحسية إلى " sqabqa مهممة ، السكباچ (مرق يعمل من اللحم والخل) " 3 . وفي قاموس إيشوبار علي أشار إلى פתבג ألوان الطبخ 4 . fetbāga وهي (فتباج) نفسها الموجودة في العبرية وربط معناها أيضا بألوان الطبخ هو نفس ما ذهب إليه ابن درستويه من قبل .

وخلاصة القول : إن (باج) ليست مهموزة الأصل في لغتها الفارسية وعندما دخلت العربية قاسها العرب (خطأ) على ما خففت همزته مثل (الفاس والراس) فظنوها مهموزة الأصل ثم خففت ، وهو قانون عام يخص الهمز عند العرب حيث ينتشر بينهم همز ما ليس أصله الهمز تقعرا ومبالغة في التفصح ... وبالتالي ينتصر رأي ابن درستويه هذه المرة .

1- من مشاهير المعجميين العبرانيين : إسحاق بن بارون صاحب كتاب (الموازنة بين اللغة العبرية واللغة العربية) ، وداود الفاسي صاحب معجم جامع الالفاظ ، وابن جناح صاحب معجم الأصول ، وسعديا بن يوسف الفيومي صاحب معجم الجامع ، وابن قوريش صاحب الرسالة ، انظر : المعاجم العبرية دراسة مقارنة ، سلوى ناظم ، 186

2- المعاجم العبرية دراسة مقارنة ، 100

3- البراهين الحسية على تقارص السريانية و العربية ، 48

4- Isho.B.Ali: The Syriac –Arabic glasses , 255

2- بغداد :

اختلفوا حول معنى الاسم ولكنهم اتفقوا على أنه فارسي الأصل ، وكان يشير معنى الكلمة المتكونة من جزأين (بغ - داذ) إلى تركيب فارسي يرتبط بالإله لديهم كما نقول في أيامنا (هبة الله) ، فأنف العرب من الاسم الذي يشير إلى معنى (عطية الوثن) أو (هبة الصنم) " وكان الأصمعي يقول : لا أقول إلا مدينة السلام لأن (بغ) اسم صنم و (داد) عطية فكأنه كره عطية الصنم وإنما قالوا بالبدال غير المعجمة ، وبالنون فرارا من التي بمعنى العطية " 1 .

وجاء في المعرّب : " قال أبو حاتم : وسألت الأصمعي عن بغداد وبغداد وبغدان ؛ هل يقال كل هذا ؟ فكره أن يتكلم بشيء منه وقال : هذا رديء أخشى أن يكون شركا . وقال أبغضه إليّ بالذال المنقوطة من فوق وكان يقول مدينة السلام " 2 .

وأشار اللخمي إلى قول بعضهم " قيل بغ اسم صنم ، و داذ عطية ، والتقدير : عطية الصنم ؛ لأن الإضافة عندهم مقلوبة ، كما قالوا سيبويه ، السيب : التفاح ، وويه : رائحة ، والتقدير : رائحة التفاح " 3 .

وكان ابن درستويه قد أنكر على الأصمعي هذا التفسير فقال : " وروى بعضنا عن الأصمعي أنه لم يكن يقول : (بغداد) ، وكان يسميها مدينة السلام ، وأنه زعم أن (بَغ) اسم صنم ، وأن (داذ) بالفارسية العطية ، فمعنى بغداد : عطية الصنم ، فتورّع عن هذه اللفظة . وهذا قبيح من الأصمعي ؛ لأنه يتكلم بعبد يعوث ، وعبد العزى ، وعبد ودّ ونحو ذلك من أسماء العرب ، وليس يتورّع عن هذا أحد ، وقد غلط أيضا لأن الفرس ما عبدت الأصنام قط ، وهم يدعون أن لهم كتابا ونبيا " 4 .

1- شرح الفصيح ، للزمخشري ، 637

2- المعرّب ، 196

3- شرح الفصيح ، ابن هشام اللخمي ، 234

4- تصحيح الفصيح و شرحه ، لابن درستويه ، 455

هذا ردّ ابن درستويه لكلام الأصمعي ، وبالرغم من أن ابن درستويه لم ينكر عجمة اللفظة إلا أن له في تفسيرها شأنًا آخر ، يقول : " هو اسم أعجمي عربته العرب ، فعّيرت حروفه العجمية على ألفاظ مختلفة لتقارب أسماء العرب " 1 . أما تفسيره لهذا الاسم في لسان العجم فهو " أنهم يسمون البستان (باغ) ، و(داذ) اسم رجل . كأنهم أرادوا بستان هذا الرجل ، ونسبوه إليه ، فلما عرب حذفت الألف من (باغ) فبقي (بغداد) وهو اسمان جعلنا اسما واحدا ، " 2 .

وتبع ابن درستويه جمهرة من اللغويين القدامى ، منهم ابن هشام اللخمي الذي قال : " وهو اسم أعجمي معرب ، أصله باغ ، والباغ ، البستان ، و داذ : الرجل أي البستاني هذا مركّب تركيب معدي كرب ، وجعلنا اسما واحدا بعد أن حذف ألف باغ ، وأبدل من الدال التي في آخره دال غير معجمة ، هذا على اللغة الواحدة " 3 .

وتدل الدراسة المقارنة على صدق تفسير الأصمعي ، وبعد تفسير ابن درستويه ومن اتبعه عن الصواب ، وأصل النطق (بغداد) بالدال المعجمة هو من لغتها الأصلية وليست إبدالا للصوت من الدال إلى الذال في العربية . وكان ابن دريد قد رفض (بغداد) بالدال وقال " بغداد وبغداد لغتان فأما بغداد بالدال المعجمة فخطأ " 4 .

يشير د. ف عبد الرحيم إلى أن " أصل الكلمة : بغداد ؛ لأن الدال المتطرفة كانت تنطق ذالا معجمة في أواخر الدور الفهلوي ، ثم أصبحت دالا في الفارسية الحديثة ، ومن ثم نجد أن الدال في بعض الكلمات الفارسية المعربة من الفهلوية تناظر الدال في نظائرها بالفارسية الحديثة ، مثل قباذ وقباد وساذج وسادة وفالوذج وبالودة " 5 .

1- تصحيح الفصيح و شرحه ، 454

2- تصحيح الفصيح و شرحه ، 454 - 455

3- شرح الفصيح ، ابن هشام اللخمي ، 234

4- الجمهرة ، 2 / 1118

5- المعرب ، 197

فالدال موجودة في النطق الفارسي للكلمة ، وقد كانت بالذال في الفهلوية فطوّرتها الفارسية إلى الدال " ويبدو أن العصر الذي أسست فيه المدينة الجديدة على أنقاض المدينة القديمة وبدأ المسلمون يلهجون باسمها ، كانت الذال والدال فيه متداولتين ، غير أن الدال كانت أقوى وأكثر تداولاً ، ومن ثم كان المسلمون يتخرجون من نطق هذه الكلمة بالذال المعجمة ؛ خوفاً من أن يكون ذلك شركاً ؛ ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن (بَغ) اسم صنم ، و(داذ) بالفارسية أعطى فيكون معناه : ما أعطاه الصنم ، فقالوا ببغداد بدالين مهملتين ؛ لأن (داد) بمعنى أعطى لم يكن معروفاً لديهم " 1 .

ولا علاقة لمعنى الكلمة بالرجل البستاني ؛ يقول ف عبد الرحيم : " والصواب أن بغداد معناه عطاء الله ، وهو مركب من (بَغ) أي الله و(داد) أي أعطى ، ولفظ (بَغ) بالفارسية الحديثة يفيد معنى الصنم غير أن معناه القديم : الله ، وصيغته بالأبستاقية : bagha ، وهو ذو صلة بالكلمة السنسكريتية bhgwan ، بمعنى الله . وفيه أيضاً البغفور بمعنى ملك الصين ويقال له أيضاً (فغفور) ومعناه ابن الله ، وهو مركب من (بغ) أي الله و(بور) أي ابن ، وذلك لأن ملوك الصين كانوا يعتقدون أنهم أبناء الله " 2 .

وقد أقر النحاة العبرانيون تفسير (بغداد) بأصلها الفارسي ، ففي كتابه (الموازنة) أشار ابن بارون إلى اللفظة " عند تعرضه لمادة : ܩܕ ڤاتلا : إنها مثل مادة (بغ) بمعنى وثن ، وهكذا يقال : إن بغداد (هبة الوثن) ؛ ولذا ظل الاسم مكروهاً إلى أن تغير تاريخياً إلى مدينة السلام " 3 .

وجعل د. إسماعيل أحمد عمارة الكلمة (بغداد) بتنوعاتها الصوتية من ميراث العربية من الآرامية ، التي أخذتها بدورها من الفارسية ، فقد جعل الآرامية وسيطاً لغوياً ، وسعى لتوضيح التنوع

1- المعرب , 198

2- المعرب , 198 - 199

3- انظر : المعاجم العبرية دراسة مقارنة ، سلوى ناظم , 185

في نطق الكلمة إلى " ظاهرة (بجد كفت) فيما أخذته العربية عن اللغات السامية من ألفاظ نحو: يهود ويهوذ ، وبغداد وبغذاذ " 1 . وعلق المؤلف في هامش كتابه قائلاً " ولا يمنع أصلها الفارسي من أن يكون تنوع نطقها العربي متأثراً بالأرامية التي كانت تسود هناك قبل الإسلام " 2 .

وهذا الموضوع ينقلنا إلى تعدد اللغات (أوجه النطق) في بغداد ، يقول ابن درستويه : " قال بعضهم بغداد بدالين غير معجمتين ، على وزن فَعْلَال ، بفتح أوله ، وليس هذا البناء بمعروف في أبنية كلام العرب ، ولكن جعلت الذال المعجمة التي في آخره (دالا) لتشبه كلام العرب .

" وقال بعضهم بَعْدَان فأبدل من الذال النون ليكون على مثال فَعْلَان فتوافق حروف العرب وأمثلة أسماؤها ، فهذان الوجهان اللذان حكاهما ثعلب رحمه الله . وقد حكى لنا محمد بن يزيد أيضاً : (مَعْدَان) بإبدال الياء ميماً ، وهو أيضاً على فَعْلَان ، وهو أشبه هذه الحروف بكلام العرب ؛ لأن (المَعْد) معروف في كلامهم ، و (البَعْد) غير معروف . والعامية على خلاف هذا كله ، ولكنها تابعت العجم في الحروف ، فقالت (بغداد) بالياء في أوله والذال المعجمة في آخره " 3 .

ولعلّ العامية في نطقها (بغداد) هي الأقرب للأصل الذي جاءت منه اللفظة ، ولكن الصور الأخرى صور متطورة عن الأصل بقوانين الإبدال الخاصة . وجاء في لسان العرب في مادة (بغدد) سبع لغات هي : " بغداد وبغذاذ وبغداد وبغذاذ وبغدين وبغدان ومغدان " 4 .

وجاء د. ف عبد الرحيم في المعرب بثلاث عشرة لغة عند العرب هي : " بغداد - بغذاذ - بغداد - بغذاذ - مغداد - مغذاذ - بغدان - بغدين - مغدان - بغدام - مغدام - بهداد " 5 . وأرجع

¹ - بحوث في الاستشراق واللغة ، إسماعيل أحمد عميرة ، 189

² - بحوث في الاستشراق واللغة ، 189 / وظاهرة (بجد كفت) تختص باللغات العبرية والآرامية والسريانية - دون العربية - فتلك المجموعة المذكورة من الأحرف الستة تنطق على طريقتين طبقاً لقواعد مطردة الأولى : على حالتها في العربية ، عدا الجيم التي تنطق كالقاهرة ، والفاء التي تنطق (p) باء مهموسة ، والطريقة الثانية : فتتطرق فيها الحروف (ب ← v ، ج ← غ ، د ← ذ ، ك ← خ ، p ← ف ، ت ← ث) ، انظر: المرجع السابق 172 .

³ - تصحيح الفصح و شرحه ، لابن درستويه ، 454

⁴ - لسان العرب / بغدد

⁵ - المعرب ، 196 - 197

هذا الاختلاف الكبير إلى سببين : أولهما الاختلاف في نطق الدال بين الفارسية الحديثة والفهلوية ، والسبب الآخر : الإبدال 1 .

ويضيف الباحث سببا ثالثا هو قانون التطور اللغوي الذي وضعه الدكتور رمضان عبد التواب ، المسمى بـ (تجديد الألفاظ) ؛ " وبعض الألفاظ يصاب بها يشبه الحظر على استعمالها في المجتمع ؛ لأن الناس يتشاءمون من ذكرها فيستبدلون بها كلمات أخرى ... وهذه الظاهرة هي ما يطلق عليه اسم (اللامساس) أو (الحظر) " 2 .

والإبدال في الكلمة يظهر في إبدال الباء ميميا في أول الكلمة وهو إبدال بين صوتين متقاربين صفا ومخرجا ويقع كثيرا في لغة العرب 3 . أما الإبدال بين الدال والذال فيرجع إلى لغتها الأصلية ، والإبدال بين الدال والنون في نهاية الكلمة يرجع إلى قانون التطور اللغوي الاجتماعي (تجديد الألفاظ المحظورة) .

3- حُبّ :

لفظة تعطي دالتين مختلفتين إحداهما عربية أصيلة من الوداد ، والثانية معرّبة عن أصل فارسي بمعنى الإناء الكبير للشرب ، ونشأ الخلاف كما ورد عند الزمخشري في أصل اللفظ ، " قال ابن دريد أصله حُنْبُ فَعْرَبٌ فقيل : حُبٌّ ، وقال غيره : الحُبّ : الإناء الكبير للشراب عربي محض سمي بذلك للزومه المكان ، من قولهم : أحبّ البعير إذا برّك فلم يبرح " 4 .

وجاء في لسان العرب " الحُبّ الجرة الضخمة والحب : الخابية . وقال ابن دريد هو الذي يجعل فيه الماء فلم ينوعه . قال وهو فارسي معرب . قال : وقال أبو هاشم : أصله حُنْبُ فَعْرَبٌ " 5 .

¹ - انظر : المعرب ، 197

² - التطور اللغوي مظاهره وعالله وقوانينه ، رمضان عبد التواب ، 203

³ - انظر : شرح الفصيح ، ابن هشام اللخمي ، 234

⁴ - شرح الفصيح ، للزمخشري ، 676

⁵ - لسان العرب / حبب - وانظر : الجمهرة 1 / 64

وقال د. رمضان عبد التواب : " وفي العربية الفصحى كذلك : " الحب بمعنى الوداد ، وهو حبّ الشيء ، وفيها كذلك الحب الجرة التي يجعل فيها الماء . والمعنى الأول عربي أصيل ، أما الثاني فهو فيها مستعار من الفارسية لكلمة مماثلة تماما للفظ العربي " ¹ .

وكان سيوييه قد أشار إلى أن من طرق التعريب أن يحدث إبدال بين الحروف لتناسب الحروف العربية " فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيا غيره ومن الحروف التي غيرها في بعض الكلمات الخاء أبدلوا منها الخاء في حب . " وهو من الإبدال غير اللازم ² .

وذهب أبو حاتم السجستاني إلى أن اللفظ " أصله خنب فعرب فقلبوا الخاء حاء وحذفوا النون فقالوا حُبّ . ومنه سمي الرجل حُنْيبا لأنهم كانوا يبتذون في الأحناب ، وجمعه حباب وحبّبة " ³ .
والمقارنة الحديثة تدلنا على صدق رؤية ابن دريد في تعريب (حُب) وجاء في الألفاظ الفارسية العربية : " الحبّ الخابية معرب حُم " ⁴ .

أما د. ف عبد الرحيم محقق المعرب فقد ذهب إلى أكثر من ذلك حيث " قال عبد الرحيم : هو بالفارسية حُنْب و حُم ، والأول أصل الثاني ، قلبت النون ميما ؛ لكونها قبل الباء ، ثم حذفت الباء فأصبح خم . وكذلك (سُم) بالفارسية الحديثة ، أصله (سمب) بالفهلوية ، و (دُم) بالفارسية الحديثة ، أصله (دُمب) بالفهلوية ، هذا وخب بالفارسية توأم كُمبه ... باللغة السنسكريتية " ⁵ .
بل إن أصل الكلمة الفارسي تطور عنه لفظ معاصر وهو (القنبلة) فأصل الكلمة (خنب ره) أي زير صغير " ومنه أيضا الخنبجة بمعنى الدن ، وأصله بالفارسية خنبجة ، و (جه) أداة التصغير ، ومنه أيضا القنبلة ، للقذيفة المتفجرة باللغة المعاصرة ، وهو من kumbara بالتركية وهو محرف من

¹ - فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، 331 ، وانظر : التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ العربية ، محمد حسن عبد العزيز ، 80 ، المعرب ، للجواليقي ، 267
² - انظر : المعرب ، 66
³ - انظر : المعرب ، 267 / وانظر : جمهرة اللغة 1 / 64
⁴ - الألفاظ الفارسية المعربة ، أدي شير ، 50
⁵ - المعرب ، 267 - وانظر : 28

humbara (خمبره) ، وهذا الأخير بالفارسية خمبره ، أي زير صغير (خبره) ، سميت القذيفة بذلك تشبيها لها بالزير الصغير " ¹ .

الغريب في الأمر أن تعصب أغناطيوس أفرام الأول جعله ينسب اللفظة إلى السريانية ؛ فهو عنده " معرب من السريانية : houborכעס ولا شأن للمحبة فيه " ² . ولكن ما حدث أن الكلمة دخلت من الفارسية إلى السريانية والعربية على حد سواء ، ولا يهم في تلك الحالة ما اللغة التي سبقت - وإن كنت أظنها السريانية كعادة كثير من الألفاظ المعربة عن الفارسية - ولكن المهم أن الأصل فارسي .

4- ديوان :

كلمة من أصل فارسي اختلفوا حول الياء فيها هل هي أصلية في بنية الكلمة ؛ ومن ثم تستمر مع تصريفاتها كالجمع مثلا (دياوين) ، أم هي منقلبة عن واو وبذلك ترد في الجمع (دواوين) ، وأمور أخرى تظهر عند الزمخشري في قوله : " الديوان بكسر الدال ... قال الكسائي : ولا يجوز الفتح فيه ولا في أخواته ، وقال الأصمعي : كنت عند أبي عمرو ، وعنده الأحمر ، فقال له رجل : يا أبا عمرو هل يجوز الديوان بالفتح ؟ ، فقال : لا ، فقال الأحمر : إني سمعت العرب تقول : الدَيَّوان ، وأنشد بيتا وهو (وافر) :

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أُمَّ عَمْرٍو دِياوِينُ تُشَقُّ بِالْمِدَادِ

وهو جمع دَيَّوان . قال الشيخ أبو عليّ : لا يجوز دَيَّوان بالفتح أصلا ، لأنه لو كان كذلك لأدغم فقيل : دَيَّان كما نقول : دَبَّار وقيّام ، وهو فيعال من دار يدور وقام يقوم " ³ .

¹ - المعرب ، 267

² - الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ، أغناطيوس إفرام الأول ، مج 35 - 483

³ - شرح الفصيح ، للزمخشري ، 432 - 433

وقد ذكر ابن درستويه رأي البصريين في (ديوان) عندما أشار إلى قول ثعلب: "الديوان والديياج فإنه يريد أنهما مكسورا الأول، وقد يُروى فيهما الفتح أيضا. والصحيح عند البصريين أن الياء منقلبة في الديوان من واو وأصله الدوّان... وكذلك الديياج، يقال ن أصله الدبّاج" 1.

فالأصل في رأي البصريين (دوّان)، ورفضوا أن تكون الياء الممدودة (الكسرة الطويلة) أصلا، وهو ما رفضه الزمخشري أيضا، يقول: "وقيل: إن الديوان فارسي معرب، يعني: ديوان أي الشياطين وذلك أنهم قالوا: استغربوا أمر الكتبة فقالوا شياطين، وهذا لا يصح لأنه لو كان كذلك لوجب أن يقال دياوين في الجمع ولكنه كان في الأصل: دوّان بواوين فبدلت الأولى ياء، فإذا جمعوا صححوا فقالوا دواوين، ومثله قيراط وقراريط ودينار ودنانير" 2.

وقال بهذا الرأي "الجوهري: الديوان أصله دوّان فعوّض من إحدى الواوين ياء لأنه يجمع على دواوين، ولو كانت الياء أصلية لقالوا دياوين. وقد دوّنت الدواوين وهو فارسي معرب" 3.

وعلل الجوهري هذا الإبدال لثلاثي ياء بالمتبسط بالمصادر التي تجيء كقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (النبا: 28) 4.

كذلك قال "الكسائي: بالفتح لغة مولدة وقد حكاها سيبويه. وقال إنها صحت الواو في ديوان وإن كانت بعد الياء ولم تعتل كما اعتلت في سيد؛ لأن الياء في ديوان غير لازمة، وإنما هو فعّال من دوّنت، والدليل على ذلك قولهم دُوَيّوين. فدل ذلك أنه فعّال، وأنتك إنما أبدلت الواو بعد ذلك" 5.

وذكر ابن السكيت أنه بالكسر لا غير 6، في حين أن سيبويه برر لمن قال: "دَيّوان، فهو عنده بمنزلة بيّطار. وإنما لم تقلب الواو في ديوان ياءً وإن كانت قبلها ياء ساكنة من قبّل أن الياء غير ملازمة

1- تصحيح الفصيح و شرحه ، لابن درستويه ، 286 - 287

2- شرح الفصيح ، للزمخشري ، 433

3- لسان العرب / دون - وانظر : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، للبطلليوسي. ج 1 / 192

4- المعرب ، 84 - 85

5- لسان العرب / دون

6- لسان العرب / دون

وإنما أبدلت من الواو تخفيفاً ، ألا تراهم قالوا : دواوين لما زالت الكسرة من قبل الواو ، على أن بعضهم قال : دياوين فأقرّ الياء بحالها . وإن كانت الكسرة قد زالت من قبلها وأجري غير اللازم مجرى اللازم¹ .

وأقر ابن جني الأصل (دَوَان) " ويرى ابن جني أن هذا الإبدال منشؤه استثقال الحرف المضعف " ² . والأصمعي وأبو عمرو على أن " دَيَوَان بالفتح خطأ ولو جاز لقلت في الجمع دياوين ولا يكون إلا دواوين . قال الأصمعي : وأصله فارسي وإنما أراد (ديبان) و (ديوان) أي الشياطين ، أي كتاب يشبهون الشياطين في نفاذهم ، و (الديو) هو الشيطان " ³ .

وتتعدد دلالة الديوان " قال ابن الأثير : هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء ، الديوان هو مجتمع الصحف ، وقال الخفاجي : إنه يطلق على الدفتر وعلى محله وعلى الكتاب ، ويخص في العرف بما يكتب فيه الشعر " ⁴ . وذهب آخرون إلى أنه " في الأصل الكتاب الذي يكتب فيه أهل الخراج والجزية وغير ذلك وهو مشتق من (دبير) أي الكاتب " ⁵ .

وجمع فريق كل تلك المعاني فذهبوا إلى أن ديوان : كلمة فارسية تعني الوزارة ، أو مكان اجتماع القوم أو مكان جلوس الملك ، أو دفتر الحساب ... أما المرزوقي في شرح الفصيح فرآه عربياً من دونت الكلمة إذا ضبطتها وقيدتها⁶ .

هذه آراء القدماء في الكلمة ويتلخص الخلاف حولها فيما يلي :

1- الأصل : دَوَان أم دِيَوَان أم دَيَوَان ؟

2- الجمع دواوين أم دياوين ؟

¹ - لسان العرب / دون

² - المعرب ، 85

³ - المعرب ، 317

⁴ - المعرب ، 317

⁵ - التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة ، محمد حسن عبد العزيز ، 23

⁶ - انظر : محاضرات في العربية واللغات السامية ، محمد صالح توفيق ، 125

3- أصلها فارسي أم عربي؟

وقبل أن نستعرض آراء المعاصرين لا بد أن نشير إلى أمرين :

الأول: أصل الكلمة فارسي والفارسية القديمة أخذتها من اللغة السامية السومرية واللغات في حركة وتبادل يؤكد ذلك أن الكلمة موجودة في اللغات السامية الشمالية بحكم الجغرافيا نخص منها العبرية 𐤃𐤁𐤁𐤀 بنفس النطق العربي للكلمة¹.

والثاني: فهو أن أغلبية القدماء رجحوا الأصل: (دِوَان) و (دِيوان) ، ورفضوا (دِيوان). ولكن الجديد في الأمر أن الباحثين المعاصرين قالوا بأصالة الصورة الأخيرة للكلمة ؛ وهو الأمر الذي تُقبل معه الصورة المرفوضة للجمع من جمهور القدماء (دياوين) وذلك بالتأكيد بعد إقرار اللفظة معرّبةً في المعاجم العربية ؛ ولا ينبغي إذن أن نذهب كي نبرر متعسفين هذه الصورة للجمع (دياوين) ، والذي يحتاج للتبرير الآن هو الجمع الذي قبله الجمهور من العلماء (دواوين) .

الأمر الأغرب من هذه وتلك أن الكلمة (ديوان) في لغتها الأصلية هي صيغة جمع ، قال رفائيل نخلة اليسوعي : " ديوان : أصلها دِوَان : أعضاء مجلس ، ديوان divan (شياطين) " ² . ويذكر (ف عبد الرحيم) في ذلك " ذكر غير واحد أنه سمي به لأن كسرى لما اطلع على الكتاب ومعاملاتهم في سرعة قال : هذا عمل ديوان أي هذا عمل الجن ، والألف والنون علامة الجمع عندهم فبقي اللفظ هكذا " ³ .

ولزيد من التوضيح نشير إلى أن الكلمة في أصلها تعود إلى السومرية وهي من اللغات السامية القديمة وترتبط بالكتابة ، وأصل الكلمة عند برجشتراسر بالفارسية مشتق من (دبير) أي الكاتب ⁴ . هذه الكلمة الفارسية وردت في الفارسية القديمة كما يشير ف عبد الرحيم بلفظ " dipi بمعنى الكتابة

¹ - العبرية لهجة عربية عادية سلامة سليم يوسف ، 141

² - غرائب اللغة العربية ، الأب رفائيل نخلة اليسوعي، 229 .

³ - المعرب ، 317 .

⁴ - انظر : التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر، 213 .

والخط (قارن بينه وبين lipi بالسنسكريتية بمعنى الكتابة) ومنه دبستان بمعنى الكتاب أي المدرسة " ¹ . ومن هنا " يرى المحققون أن dipi بالفارسية القديمة مأخوذ من dub بالسومرية وهو بمعنى اللوحة الكتابة " ² .

كذلك يرى المحققون أن ديوان " من dewan بالفهلوية وإن لم ترد هذه الصيغة في النصوص الفهلوية وأنه ذو صلة بالكلمة الفارسية (دبیر) بمعنى الكاتب " ³ . وعلى هذه النتائج ذهب د. ف عبد الرحيم صاحب البحث في هذه الأصول التي ذكرها الباحث إلى عدم صحة وجهة نظر كثير من القدماء في رفض دياوين وأبرزهم الأصمعي .

ولكن الغريب في الأمر أننا لا ندرى من أين أتى اللغويون بالصيغة المضعفة (دِوَان) والتي انخدع بها كثير من أبرز أساتذتنا المعاصرين وانطلقوا خلف القوانين الصوتية الحديثة يعللون لقلب إحدى زواوين ياء فيها ؟!

وكان قانون المخالفة هو الأبرز في استخدامه في هذا الموضوع قياسا على نظيراتها ، وفيه تتخلص اللغة من توالي الأمثال عن طريق " قلب أحد الصوتين المتماثلين صوتا آخر يغلب أن يكون من الأصوات المتوسطة المائعة . أو من أصوات العلة " ⁴ . وربما نجد آخرين يقيسونها على قانون المماثلة قياسا على موازن وميزان وموعاد وميعاد بالتأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال ⁵ .

والحقيقة أن الكلمة لا تخضع لهذا القانون ولا ذاك !! ، وبذا يتبين لنا صحة رأي من قال بالكسر في (ديوان) وصحة رأي من جمعها على دياوين ⁶ . وليس صحيحا رأي من قال : لا يكون إلا دواوين . لكننا نحتاج لتفسير صوتي لكلمة دواوين بتكرار الواو ، إن هذه الكلمة تشبه عند (ف عبد

¹ - المعرب , 317 .

² - المعرب , 318 .

³ - المعرب , 317 .

⁴ - بحوث و مقالات في اللغة , رمضان عبد التواب , 55 .

⁵ - انظر : التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه ، رمضان عبد التواب , 33

⁶ - انظر : الجمهرة 1 / 264

الرحيم) سبعا من الكلمات التي جمعت بتكرار الحرف الثالث دون وجه حق لعدم وجود التشديد في الأصل المفرد لتلك الكلمات ، هذه الكلمات هي (ديباج - دينار - قيراط - ديوان - ديماس - شيراز - إيوان)¹ .

ويرى ف عبد الرحيم أنهم افترضوا التشديد في (دوّان) ومثيلاتها " لتبرير تكرار الحرف الثالث في جمع هذه الكلمات وتصغيرها ، إن هذا الفرض خطأ من وجوه :

الأول : إن هذه الكلمات السبع كلها معرّبة وهي في لغاتها الأصلية بالياء وليس بالتشديد .

الثاني : الكلمات (ديباج وديوان ودياس وشيراز) تجمع جمعين أحدهما بتكرار الحرف الثالث والآخر بالياء إلا الشيراز فيجمع بالواو .

الثالث : إن تكرار الحرف في الجمع والتصغير لا يستلزم دائما كون هذا الحرف مضعفا في الأصل لوجود أمثلة تحتوي حروفا مكررة وهي ليست مضعفة في الأصل نحو كسرى وأكاسرة وكساسة ... " ² .

ولكن الإشكالية التي تلاحقنا الآن هي وجود صيغة الجمع المذكورة في عربية عصر الاستشهاد فهي إذن صيغة صحيحة تماما بمقاييس الفصاحة لديهم ، ولا بد من وجود مبرر لغوي لتكرار الحرف الثالث في (دواوين) ومثيلاتها .

في الحقيقة أن الكلمات المعربة وإن كانت تعالج صوتيا على مستوى الصوامت إلا أن الصوائت الأعجمية تظل مشكلة عند الناطق العربي العامي الذي يقترض الكلمة ويتداولها على لسانه ، وأهم تلك الصوائت المشكلة هي الصوائت المهالة التي تقف حائرة على لسان الناطق العربي بين الواو والياء ، وهذا ما حدث تماما في (dewan) ، فالياء - كما يرى عبد الرحيم - في هذه الكلمات " وأصلها الكسرة

¹ - المعرب , 85

² - انظر : المعرب ، 85 - 86 بتصريف

المهالة أو الحركة الأمامية الوسطى (e) ومن المحتمل أن هذه الكلمات في بداية عهدنا بالتعريب كانت تنطق بهذا الحرف الغريب فتركوه واستعملوا الحرف الثالث منها لصوغ الجمع والتصغير¹ .

ويظهر للباحث من خلال هذا التفسير السابق أن الناطقين العرب للكلمة كانوا على طريقتين : فمن ناحية وجد منهم من نطق الكلمة بالواو (دُو + وان) وهي الصيغة التي أعطت شعورا لدى الناطقين العرب بأن الواو هنا مشددة فاستخدموها في الجمع طبقا للنظام الصرفي العربي (دواوين) . ومن ناحية أخرى وجد من الناطقين العرب من نطقها (دِي + وان) وربما تطورت الحركة فصارت فتحة (ديوان) وفي كليهما تجمع على دياوين وهو ما كان موجودا بين الناطقين الفصحاء بالفعل .

وليس وجود الفعل من الكلمة (دونت الكتاب) دليلا على عروبتها أو أصالة واوها ؛ فمن عادة العرب أن يشتقوا من الأسماء الجامدة أفعالا بعد تعريبها فتظهر وكأن أصلها عربي أزد على ذلك إخضاعها للميزان الصرفي العربي !! .

ولقد انتشرت (ديوان) في اللغات الأوربية المختلفة انتشارا واسعا بعد وجودها في الساميات " والكلمة مسجلة في اللغة الانجليزية منذ عام 1856 م مأخوذة من التركية (DIVAN) التي أخذتها بدورها من العربية ديوان ، التي اقترضتها بدورها في العصور الوسطى من الفارسية ، ... ولها صلة بكلمة (debir) الكاتب writer ، ... ومن ذلك التاريخ دخلت الكلمة إلى اللغات الأوربية الحديثة (Divan) بمعنى (المجلس أو الأساس) ، وتوجد في الفرنسية والإسبانية والإيطالية بالأشكال التالية : douane, aduana, dogana كلها أتت من الكلمة العربية (diwan)² .

5-زئبق

لفظة فارسية الأصل دخلت العربية فعربتها العرب بأكثر من طريقة ؛ مما خلق جدلا حولها ، جاء عند الزنجشيري : " وهو الزئبق على وزن قرطم ودِعِبِل أيضا . وأصله فارسي معرب : زيوه ، إلا أن

¹ - المعرب , 86

² - Wikipedia, the free encyclopedia : <http://en.wikipedia.org/wiki/Divan>

العرب إذا عرّبت كلمة فارسية أخرجتها على بناء كلام العرب إذا أمكن ذلك . ودرهم مزأبق لأنه عولج بالزئبق حتى ابيض فأشبهه الجيد . قال بعضهم : الهمزة في زئبق أصلها واو واحتج بقولهم : زوقت الشيء وبيت مزوَّق ، وغلط في ذلك ، لأنه لو كان ما ذهب إليه لقالوا : درهم مزوَّق ، ولم يقولوا ذلك إلا لتزويق النقش¹ .

والزئبق هنا يقر بوجود أصلين أصل مهموز وآخر واوي ، كما يظهر هنا أن رأيه في همزة الزئبق هو عدم وجود علاقة لها بالأصل الواوي ، لكنها من أصل الكلمة بعد تعريبها ، كما يظهر أنه يعرف أن أصلها في لغتها الباء بدليل الأصل الفارسي (زيوه) ، واستدل على رفضه للأصل الواوي بأنهم يقولون درهم مزأبق لا مزوَّق ، ويظهر كلامه أنه لا يرفض الكلمة الواوية في (زوقت النقش) لكنه يراها بناء آخر .

ويظهر من آراء أصحاب المعاجم أن الكلمة دخلت العربية بصورتين صورة مهموزة وصورة واوية ، حيث ربط اللغويون الصورتين جنباً إلى جنب ، وتطور الحال معهم إلى أن اشتقوا منها أفعالاً عدة : مهموزاً ومعتلاً وصحيحاً وهي (زأبق - زوق - زبِق) .

جاء في لسان العرب / زبق : " والزئبق الزاووق ، فارسي معرب ، وقد أعرب بالهمز ، ومنهم من يقوله : زبِق بكسر الباء فيلحقه بالزئبر ، والضئبل² ، ودرهم مزأبق مطلي بالزئبق والعامّة تقول : مزبِق " .

وجاء في المعرب قول الليث " يدخل الزئبق في التصاوير ولذلك قالوا لكل مزين : مزوَّق ، وقال الجوهري : الزاووق يقع في التزاويق لأنه يجعل مع الذهب على الحديد ثم يدخل في النار فيذهب

¹ - شرح الفصيح ، للزمخشري ، 442 - 443

² - زأبر : الزئبر ، بالكسر مهموز : ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخبز ، انظر لسان العرب (زأبر) ، (ضئبل) : ذكره أبو عبيد عن الأصمعي: جاء فلان بالضئبل والننطل، وهما الداھية، لسان العرب / (ضأبل)

منه الزئبق ويبقى الذهب ، ثم قيل لكل منقش : مزوّق وإن لم يكن فيه الزئبق ، وزوّقت الكلام والكتاب إذا حسنته وقومته " 1 .

فالكلمة دخلت دلالة جديدة عن طريق تطور دلالي بتعميم دلالة الكلمة على كل ما فيه تزيين وتحسين وتجميل ، دّل على ذلك " قولهم : تزَيّقت المرأة بالياء وتزَيّغت إذا ما تزينت . حكاها أبو عبيد عن أبي زيد كما في التهذيب ، وفي النهاية : (ليس لي ولنبي أن ندخل بيتا مزوقا) وفيه : " أنه قال لابن عمر : إذا رأيت قريشا قد هدموا البيت ثم بنوه فزوّقوه فإن استطعت أن تموت فمت " 2 .

وتظهر الصور الفعلية الثلاث في قولهم : " درهم مزأبق مطلي بالزئبق . قال الجوهري والعامّة تقول : مزبّق ، ويقال أيضا : درهم مزوّق ، كما في التهذيب . والمزوّق أيضا : المزين " 3 .

ومثلما دخل اللفظ من الفارسية إلى العربية كان قد دخل إلى السريانية كعادة الألفاظ الفارسية مما جعل صاحب (البراهين الحسية) يعتقد أنه من مجموعة " ألفاظ دخلت العربية من السريانية ~~اصح~~ zibag الزبيق والزئبق " 4 . في حين أدرك ذلك أدي شير وقال " الزئبق سيال معدني معروف معرّب زيوه ، ومنه السرياني ~~اصح~~ " 5 . (zibag)

ويقدم لنا د. عبد الرحيم تأصيلا مفصلا للفظ : " هو بالفارسية الحديثة جيوه وزيوه بالزاء الفارسية ، وبالفهلوية zivandak ، وبالسنسكريتية jivaka ، ومن الفارسية ~~اصح~~ (ziwag) بالسريانية ، ويبدو أن اللفظ المعرب من السريانية بإبدال الواو ياء ، وزبيق بالياء هو الأصل ، والهمزة مبدلة من الياء كما في نثفق . أما الزاوق فعرب بالواو فكان في الأول : زيوق ، ثم أصبح : زاوق ، ثم غيروه إلى : زاووق ، كما غيروا هاوون إلى هاوون " 6 .

1- المعرب , 346 - 347

2- المعرب , 347

3- المعرب , 346

4- البراهين الحسية على تقارن السريانية والعربية ، أغناطيوس يعقوب الثالث , 24

5- الألفاظ الفارسية المعربة ، أدي شير , 76

6- المعرب , 347

ويتضح مما سبق ما يلي :

1- يستوي في الدلالة اللفظان المهموز والواوي ؛ لأن كلاهما معرب من أصل فارسي واحد ، وعرب بطريقتين نظرا لدخوله في السريانية والعربية وتعدد الأصوات القابلة للتغيير والتبدل في أصله الفهلوي ، فصوت (٧) يقبل التحول إلى الباء والواو ، والكاف الفارسية في الأصل الفهلوي تقبل التحول إلى الجيم أو القاف في النطق العربي لها .

2- دخلت الهمزة اللفظ بعد تعريبه وليست من الأصل ، ويمكن تفسير ذلك من خلال مصادفة وقوع الكسرة الطويلة بعد صوت الزاي (زبيق) الأمر الذي جعل الصيغة تشبه الأبنية العربية المخففة من الهمز تبعا للهجة الحجازيين في تخفيف الهمز ، وهنا سنجد من الناطقين المتحذلقين من ينطقها بالهمز ظنا منهم أن الصيغة مهموزة الأصل وهو ما يتبع قانون الحذلقة والمبالغة في التفصّح 1 .

3- توسعت دلالة اللفظ تدريجيا من اختصاصها بتحسين الدرهم إلى تزيين البيوت والنقوش ، ومن توسع الدلالة اختصت الدلالة من ناحية أخرى ؛ حيث اختصت دلالة التزيين والتجميل المشار إليها بالصيغة المعتلة (زوق) ، وبنوا منها المصدر (تزويق) ، واقتصرت دلالة الصيغة المهموزة على تحسين الدراهم .

أما الصيغة الصحيحة (زبق) فقد انتقلت دلالتها إلى دلالات أخرى أبرزها الإدخال : " قال ابن بري : ليس في كلام العرب زبق إلا في ثلاثة أشياء : زبقت فلانا في الشيء أدخلته فيه ، أو زبقت في البيت ، وانزبق هو وانزبقت الشاة والبهم ، مثل : ربقتة بحبل ، وحكى أبو عبيد عن الأصمعي : زبقتة في السجن : حبسته " 2 .

4- وعليه لا نأخذ برأي الزمخشري في رفض الصيغة الواوية لأنه لم يدرك كل هذه التطورات .

¹- انظر تفاصيل القانون : التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، رمضان عبد التواب ، 115 - 123
²- لسان العرب / زبق

6- طست:

لفظة معربة ، زعم داود الجلبلي أن الآرامية أقرضتها للعربية بالاشتراك مع الفارسية 1 .
وأستطيع أن أفهم أن تكون الآرامية وسيطة بين الفارسية والعربية لكنني لا أفهم معنى أن تقترض
العربية لفظة من لغتين معا ، إلا أن يكون داود الجلبلي قد تعصّب للآرامية لأنه وجد اللفظة بها
وبالعربية أيضا وهي فارسية الأصل ، فأبى إلا أن يعطي لها فضلا على العربية !! .

ومعروف أن الطاء والتاء لا تجتمعان في كلمة عربية ، فلما أدرك ذلك المعجميون العرب زعم
بعضهم أن اللفظة عربية بدون التاء وبسين مشددة (طس) والطرسة لغة فيه ، وزعم آخرون أن الطست
بالتاء من لحن العامة ، في حين زعم فريق ثالث أن التاء في الطست من الوتم الذي يعزى إلى اليمن ،
وهو عبارة عن قلب السين تاء لقرب المخرج 2 . واستدلوا بالجمع طساس و طسوس وبالمصغر طسياسة
ونسبوا الوتم إلى طيء 3 . أما من كان ذو بصيرة منهم فقد ذهب إلى أن اللفظة فارسية معربة وأصلها (طشت)
ودخلت العربية مع التعديل .

هذه خلافات ظهر بعضها في شروح الفصيح عند الزمخشري وابن درستويه ؛ حيث غلط
ثعلب العامة في قولها الطست بالتاء ، وهي " الطسّ والطرسة ، فإن العامة تقولها بالتاء (طست) ، كأنها
لغة من يبدل التاء من السين المدغم فيها ، كراهة التضعيف فإذا جمعوا وصغروا ردوا السين التي أبدلوها
فقالوا : طسياسة و طساس " 4 .

وعند الزمخشري الصواب " والصحيح الطسّ والطرسة ، لأنه يجمع طساسا و طسوسا . وفي
بعض الأخبار (املثوا الطسوس وخالفوا المجوس) ، وتصغير الطسّ : طسياسة بلا خلاف . وقال
الخليل : لا تجتمع الطاء والتاء في كلمة واحدة أصلا " 5 .

1- الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية ، داود الجلبلي الموصللي ، 63

2- انظر : فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، 152

3- لسان العرب / طست

4- تصحيح الفصيح و شرحه ، لابن درستويه ، 476

5- شرح الفصيح ، للزمخشري ، 657

وكان الزمخشري قد عرض فيها أكثر من رأي " والعامة تقول الطُّسْتُ . قال الفراء : لم أسمعها من العرب . وبلغني أنها لغة قوم من اليمن ، وقال غيره : الأصل السين إلا أنه بدلت إحدى السينين تاء ، والسين قد تبدل تاء" 1 .

وقدم ابن درستويه رأيا آخر " وقد زعم غيره - (أي غير ثعلب) - أن الطُّسْتُ اسم أعجمي ، التاء فيه أصلية في لسان العجم لغير التأنيث ، وأن العرب أبدلت من التاء سينا لقرب المخرجين فقالوا : طسّ وطسّة ، وأنها ليست بعربية محضة ؛ لأن التاء مع الطاء لا يدخلن في كلمة واحدة أصليتين في تأليف كلام العرب " 2 . فكلتا الرجلين - الزمخشري وابن درستويه - قد استدلا بنفس الدليل على رأيين متضارين !! .

ومن هنا دخل المعجميون العرب في الاختلاف والخلط في تلك الكلمة ، فجعل كثير من اللغويين الطست عربيا " قال الأزهري : وطىء تقول طسّست وغيرهم طسّ . قال وهم الذين يقولون لصت للص وجمعه لصوت وطسوت عندهم " 3 .

وجاء في التهذيب أيضا : " قال يوسف بن مهران : قال سفيان الثوري : الطست هو الطسّ ، ولكن الطسّ بالعربية ... وقال ابن المظفر : الطست : هي في الأصل طسّة ، ولكنهم حذفوا بثقل السين فحففوا ، وسكنت ، فظهرت التاء التي في موضع هاء التأنيث لسكون ما قبلها ، وكذلك تظهر في كل موضع سكن ما قبلها غير ألف الفتح ، والجميع الطساس ، قال والطساسة حرفة الطساس " 4 .

ونسبها ابن التستري لأهل اليمن " وبعض أهل اليمن يقولون طست بالتاء كما يقوله في لصت وجمعها طسّسات وهما أضعف اللغات " 5 . وذهب إلى ذلك الجوهرى ، قال : " الطست : الطسّ

1- شرح الفصيح ، للزمخشري ، 656

2- تصحيح الفصيح و شرحه ، لابن درستويه ، 476

3- لسان العرب / طسس - تهذيب اللغة ، 12 / 274

4 - تهذيب اللغة ، ج12 ، 274

5- المذكر والمؤنث ، لابن التستري الكاتب ، 92

بلغة طبيع ، أبدل من إحدى السينين تاء للاستثقال ، فإذا جمعت أو صغرت رددت السين ؛ لأنك فصلت بينها بألف أو ياء فقلت طساس وطُسيس " 1 .

وإليه ذهب الليث أيضا فقال : " الطست في الأصل طسّة . ولكنهم حذفوا تثقيلا السين فخففوا وسكنت فظهرت التاء التي في موضع هاء التأنيث لسكون ما قبلها ... ومن العرب من يظهر الطسّة فيثقل ويظهر الهاء " 2 . وإلى قريب من هذا الرأي ذهب ابن قتيبة وابن الأعرابي³ ، والقراء⁴ .

وقال ابن المظفر : " وأما من قال بأن التاء..... في الطست أصلية فإنه ينتقض عليه قوله من وجهين : أحدهما أن التاء مع الطاء لا يدخلان في كلمة واحدة ، أصليتين في شيء من كلام العرب ، والوجه الآخر أن العرب لا تجمع الطست إلا الطساس ، ولا تصغرها إلا طسيصة ، ومن قال في جمعها الطسات ، فهذه التاء هي هاء التأنيث ، بمنزلة التاء التي في جماعة المؤنث ، المجرورة في موضع النصب ، ومن جعل هاتين اللتين في البنت والطست أصليتين فإنه ينصبها ، لأنها يصيران كالحروف الأصلية ، كالأقوات والأصوات ، ومن نصب البنات على أنه فقط : فعال انتقض عليه مثل قولهم : هنات وذوات⁵ " .

ويبدو أن الكلمة لها عمق تاريخي في تعريبها الأمر الذي جعل هؤلاء اللغويين يقولون بعروبتها أحيانا لما وردت في الشعر الفصيح عند الأعراب ؛ يقول الأزهري : " أخبرني المنذري عن المبرد عن المازني قال : أنشدني أعرابي فصيح : (رجز)

لَوْ عَرَضْتُ لِأَيْبِلِيَّ قَسَّ
أَشَعَثَ فِي هَيْكَلِهِ مُنَدَسَّ
حَنَّ إِلَيْهَا كَحَنِّينِ الطَّسَّ

¹ - لسان العرب / طست

² - لسان العرب / طسس

³ - انظر : المعرب , 438

⁴ - انظر : المعرب , 437

⁵ - تهذيب اللغة ، 12 / 274 - 275 ، وانظر : لسان العرب / طسس

قال جاء بها على الأصل ، لأن أصلها طس ، والتاء في طست بدل من السين ، كقولهم : ستة ، أصلها سدسة ، وجمع سدس : أسداس ، مبين على نفسه . وطست يجمع طساسا ، ويجمع فيصغر طسياسة " 1 . وبالرغم من ذلك فقد أدرك بعض من القدامى الحقيقة ، كان منهم ابن درستويه - كما سبق - وابن دريد 2 . وأبو عبيدة " قال أبو عبيدة : ومما دخل في كلام العرب الطست والتنور والطاجن وهي فارسية كلها " 3 . وجاء في تهذيب اللغة : " أبو عبيد عن أبي عبيدة قال : ومما دخل في كلام العرب الطست والتنور والطاجن ، وهي فارسية كلها ، قال : وقال الفراء : طيئ تقول : طست ، وغيرهم طسّ ، وهم الذين يقولون لصت للص ، وجمعه طسوت ولصوت عندهم " 4 .

وكذلك سفيان الثوري ففي الحديث " عن أبي بن كعب في ليلة القدر : أن تطلع الشمس غداتئذ كأنها طسّ ليس لها شعاع قال سفيان الثوري : الطست ، ولكن الطسّ بالعربية . أراد أنهم لما أعربوه قالوا طسّ ويجمع طساسا وطسوسا " 5 .

وأدرك هذه الحقيقة أيضا ابن كمال باشا الوزير (ت 940 هـ) وذهب إلى تخطئة الجوهري والأزهري وغيرهما ممن قال بأن الطست عربي والطمس لغة فيه 6 .

ونظرا لشبهها بالمؤنث المنتهي بتاء مسبوقه بساكن كـ (أخت و بنت) ذهب أبو الفتح ناصر الدين المطرزي إلى أن " الطست مؤنثة وهي أعجمية والطمس تعريبها والجماع طساس وطسوس وقد

1 - تهذيب اللغة ، 12 / 274 - 275 ، والأيلي: الراهب. والأشعث: المغير المتلبد. واندس: اندفن. الطس: الطشت.

2- جمهرة اللغة ، 3 / 1325

3- لسان العرب / طسس - المعرب ، 437 ، وانظر : ص 56 ، 66 ، 83 ، وانظر : تفاصيل أكثر من ذلك في : تهذيب اللغة ، ج 12 ، ص 274

4 - تهذيب اللغة ، 12 / 274

5- المعرب ، 437 ، وانظر : تهذيب اللغة 12 / 274

6- رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية ، ابن كمال باشا الوزير ، 86 - 87

يقال طُسُوت " 1 . ووقع ابن التستري في وهم تاء التأنيث فجعل " الطَّسَّة مؤنثة وهي لغة العرب وبها أكثر كلامها ويقال أيضا طسَّ بإسقاط التاء وجمعها طساس مثل سَلَّة وسلال " 2 .

ورد على من قال بذلك ابن كمال باشا الوزير بأن هذا وَهْم " فإنه كما لم يصب في قوله إن الطست أعجمية لما عرفت أنها عربية ، إنما الأعجمية لفظ طُسْتُ ، كذلك لم يصب في قوله (والطس تعريبها) ؛ لأن الطس مرخم من الطُسْتُ كما أن طش مرخم من طُسْتُ " 3 .

ولعلاقة القربى بين السين والتاء حيث إن كليهما من مخرج الأسنان واللثة ويتفقان في الهمس والترقيق ، ويتناظران في الرخاوة والشدة وقع إبدال كثير بينهما نسب إلى لهجة طيء فيما سمي بالوتم وكانت السين فيه تقلب تاء لا العكس 4 . ولعل هذا الأمر هو الذي جعل كثيرا من اللغويين القدامى يعتقدون أن الأصل (الطس) والصورة اللهجية فيه (الطست) .

وقد أثبت الدرس اللغوي المقارن في العصر الحديث صحة ما ذهب إليه ابن درستويه وغيره من القدماء من أن أصل الكلمة بالفارسية (طُسْتُ) أو (تُسْتُ) وانتشرت جغرافيا في المنطقة المحيطة ومعناه : إناء من نحاس لغسل اليد ، " والطُسْتُ والطُسْتُ والطسَّة لغات فيه ، ومنه السرياني : طس (طسًا) ، والسرياني الدارج : طس (طسطا) ، والتركي : تاس وتُسْتُ وتشت ، والكردي : تُسْتُ وطُسْتُ وطست وطاس " 5 . وفي الآرامية طس (طسًا) 6 .

إذن التاء أصلية في لغة الطست الأصلية ؛ كما أنه بالشين في الأصل ، ويحدث في التعريب شيء من الإبدال غير اللازم ومنه إبدال السين من الشين 7 ، وهذا ما حدث هنا ، كما أنهم أدغموا التاء في

1- المغرب في ترتيب المعرب ، للمطرزي ، 20 / 2

2- المذكر والمؤنث ، لابن التستري الكاتب 91 - 92 .

3- رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية ، 85 .

4- انظر : فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، 152

5- الألفاظ الفارسية المعربة ، أدي شيرز ، 112

6- انظر : الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية ، داود الحلبي الموصل ، 63

7- انظر : المعرب ، 66

السين في طست فأصبح الطس 1 ؛ ولذلك رفض د. عبد الرحيم في تحقيق المعرب رأي اللغويين العرب القائل بإبدال السين تاء ، " والعكس هو الصواب . فأصله طُست ثم أدغمت التاء في السين ، لأن أصله بالفارسية : تَست بالشين المعجمة والتاء . وعرب بالشين المعجمة أيضا قال الفيروز أبادي (طست) وحكى بالشين المعجمة " 2 .

7- طيلسان:

لفظة أخرى من الألفاظ التي نجد لها دلالة في المعجم العربي ، وهي بكل تأكيد معرّبة من لغة أخرى وهي كما يقول المطرزي : " تعريب قالشان، وجمعه طيالسة ، وهو من لباس العجم مدور أسود" 3.

وقد وافقت العربية في الدلالة على اللون الأسود ؛ الأمر الذي خلق خلافا وجدناه عند الزمخشري حول أصل الكلمة هل هي معربة أم عربية أصيلة ، " وأصل الكلمة عند الخليل فارسية ، وقال غيره فيعلان من الطلسة وهو السواد ومنه قالوا : طلساء ليلية ، قال ذو الرمة : (طويل)

بِطَلْسَاءٍ لَمْ تَكْمَلْ ذِرَاعًا وَلَا شِبْرًا

قال : ولهذا قيل للطيلسان : ساج لسواده " 4 .

وفي مادة طلس في لسان العرب نجد المواد الآتية : الطلّس : المحو ، الأطلس : الأسود والوسخ ، والأطلس : الثوب الخلق ، أطلس عبد حبشي أسود ، وقيل الأطلس : اللص ، والأطلس من الرجال : الدنس الثياب 5 . وفي الجمهرة " الطلّس : الذي قد محي ثم كتب " 6 .

¹ - انظر : المعرب , 83

² - المعرب , 438

³ - المغرب في ترتيب المعرب ، أبو الفتح ناصر المطرزي , 23 / 2

⁴ - شرح الفصيح ، للزمخشري , 678

⁵ - انظر : لسان العرب / طاس

⁶ - جمهرة اللغة , 713 / 2

ولقد أدرك ابن دريد عجمته 1 . وكذلك الأصمعي حيث " قال : الطيلسان ليس بعربي . قال وأصله فارسي إنما هو تالشان فأعرب " 2 . وجمعه طيالسة وأدخلت فيه الهاء في الجمع للعجمة 3 . وفي القاموس بالسين أصله تالسان 4 .

وعند أدي شير بالسين أيضا : " الطيلسان كساء مدور أخضر لا أسفل له ، لحمته أو سداه من صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ وهو من لباس العجم . وهو معرب عن قالسان . وفسر- بكساء يلقي على الكتف ، وهو مركب من ، طره وهو طرف العمامة ، ومن سان وهي أداة التشبيه ومنه الآرامي : **طالسان** " 5 (talšana) .

وذكر د . ف عبد الرحيم أنه لم يجد هذه المادة في المعاجم الفارسية ... وهو بالسريانية **طالسان** (tālisa) 6 . كما ذكر برجشتراسر أنه " في الفارسية تالشان ، وإبدال الفتحة الممدودة والكسرة يكون في بعض الكلمات الأخرى أيضا " 7 .

ويظهر أن الكلمة معربة من الفارسية واشتراكها في الدلالة على السواد في العربية في مثل ليلة طلساء يفسر بأحد أمرين :

- 1- من قبيل توافق اللغات ولا أرجحه لكنه احتمال قائم .
- 2- دخلت الكلمة العربية مبكرا واشتقوا منها حتى نسوا أصل المشتق .

1- جمهرة اللغة , 3 / 1235
2- لسان العرب / طلس ، المعرب , 447
3- انظر : لسان العرب / طلس ، المعرب , 446
4- انظر : المعرب , 447
5- الألفاظ الفارسية المعربة ، أدي شير , 113
6- المعرب , 447
7- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر , 216

8- منديل

هناك من الكلمات المعربة كلمات وافقت أصلا عربيا فعالجها اللغويون على أنها عربية ، " وقد وجد في العربية مواد دخيلة من أصول غير سامية ، ولكن العربية طبعتها بطابعها واستعملتها استعمالات كثيرة ، وربما عدها جماعة من الأقدمين عربية في الأصل ، فأخرجوا منها اشتقاقا تشير إلى عربيتها " ¹ .

ويرى أحدهم أنه " إذا وافق لفظ أعجمي لفظا عربيا في حروفه فليس أحدهما مأخوذا من الآخر " ² . وربما يكون هذا ما حدث في كلمة (منديل) ؛ يقول ابن الجبان : " فأما المنديل فوزنه : مفعيل لأنه من النَّدْل ، وهو النقل ، وبعضهم يذهب إلى أنه : فعليل : الميم أصلية بدلالة قولهم : تمتدل فلان بالمنديل " ³ .

ونفس القضية طرحها الزمخشري الذي رأى أن الميم زائدة في " قوله : المنديل بكسر- الميم هو مفعيل ، كما تقول مسكين ، والميم فيها زائدة مكسورة ، والعامّة تفتحها وهو خطأ عند الجميع ، إلا ما رواه اللحياني : أنه يجوز مسكين ومنديل ، وليس هو بقياس فإذا كان مسموعا فهو شاذ ، والدليل على أن الميم زائدة أنك تقول تتدلت بالمنديل وتنطق بالمنطقة " ⁴ .

ويعرض الزمخشري للخلاف في اشتقاق المنديل ، ولكنهم اتفقوا على أنه من (ندل) " واختلّفوا في اشتقاق المنديل : فقال بعضهم هو من ندل الشيء يندله ندلا إذا غرف ، وقال بعضهم هم من النَّدْل وهو السرعة ، وقال آخرون بل من ندلت الشيء إذا نقلته ، وهذا أثبت " ⁵ .

والأمر حتى الآن لا يظهر علاقة بين الغرض الذي استخدم المنديل من أجله - وهو النظافة والمسح - وبين ما اشتق منه عند ابن الجبان والزمخشري ، وليس من أوزان الآلة هذا الوزن . ولكننا

¹ - فقه اللغة المقارن ، إبراهيم السامرائي ، 177

² - التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة ، محمد حسن عبد العزيز ، 74

³ - شرح الفصيح في اللغة ، لابن الجبان ، 225

⁴ - شرح الفصيح ، للزمخشري ، 467

⁵ - شرح الفصيح ، للزمخشري ، 467

نجد في لسان العرب علاقة بين المنديل والوسخ " والمنديل والمنديل نادر ، والمنديل كله الذي يتمسح به . قيل : هو من الندل الذي هو الوسخ . وقيل : إنما اشتقاقه من الندل الذي هو تناول . قال الليث : الندل كأنه الوسخ من غير استعمال في العربية ، وقد تندل به وتمندل ، قال أبو عبيد : وأنكر الكسائي تمندل " ¹ .

وجاء في المعرب قول ابن دريد " في اشتقاق المنديل : ندلت يده تندل ندلا إذا غمرت ومنه اشتقاق المنديل " ² . وعند ابن جني أنه من الندل من الثلاثي لا من الرباعي قال في المنصف " وقالوا تمندل بالمنديل وهو تمفعّل والجيدة تندل " ³ . وعند ابن دريد أيضا " المندل العود الذي يتبخر به " ⁴ . وعند ابن القطاع الصقلي الميم زائدة وهو على مفعيل نحو مسكين ومغريد ⁵ .

ولكن القائل بأن الندل الوسخ لم يكن واثقا من استعماله في العربية ، وأظنه زعما لا أساس له " قال المبرد : المنديل العود الرطب وهو المندي . قال الأزهري هو عندي رباعي لأن الميم أصيلة . قال لا أدري أعربي هو أم معرب " ⁶ .

وأدرك الشيخ عبد القادر المغربي أن العرب قد وهموا ؛ ومن ثم وقعوا في التخبط فقالوا : " المنديل مشتق من ندلت يده وسخت ، فميمه للآلة وفعله القياسي (تندل) . وقالوا أيضا (تمندل) على توهم أصالة ميم منديل " ⁷ .

والبحث اللغوي المقارن يشير إلى أن (منديل) يوناني موجود في المعجم اليوناني وأن " هذه الكلمة ليست سامية بل دخيلة دخلت العربية عن طريق السريانية : مندلة (mandila) عن

¹ - لسان العرب / ندل

² - المعرب , 28 / .

³ - المنصف , 1 / 89 - 108

⁴ - الاشتقاق ، لابن دريد , 546

⁵ - أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، ابن القطاع الصقلي , 164

⁶ - لسان العرب / مندل

⁷ - مجلة مجمع اللغة العربية ج7 / 363

اليونانية (مَنديلي) " ¹ . وبالبحث في المعجم (اليوناني السرياني) وجدنا بالفعل الكلمة **mandila** towel, napkin\cloth:mandila أي منديل ² .

والأمر منطقي للغاية خاصة إذا علمنا تلك العلاقات الوثيقة بين العرب واليونان حيث " تعود صلة العرب باليونان أو بالروم البيزنطيين إلى ما قبل الميلاد بنحو نصف قرن ، حين احتل الروم مصر وسورية وفلسطين وقسما من العراق . ذلك الاحتلال الذي استمر حتى الفتح العربي الإسلامي ، وقد انتشرت اليونانية إبان هذا التاريخ في حواضر مثل الإسكندرية واللاذقية وأنطاكية ... وصور ودمشق والقدس ، وكان انتشارها واضحا في المجال الديني والفلسفي " ³ .

ويرى د. مسعود بوبو طريقتين لتسرب الدخيل اليوناني إلى العربية " هما : إما اليونانية مباشرة ، أو عن طريق السريان الذين كانوا أكثر صلة روحية وسياسية باليونان ، وقد يكون الدخيل كيوناني موروثا لغويا تناقله السكان بعد هجرهم الحديث باليونانية في مصر وبلاد الشام إثر شيوع العربية " ⁴ . ونسبت في كتاب المعرب إلى اللغة اللاتينية فهي " من أهم الكلمات التي دخلت من اللغة اللاتينية ولا يزال معظمها مستعملا إلى الآن مثل : الصابون والإصطبل والدينار والفرن والبال والقيصر والمنديل وأصله **mantele** " ⁵ .

ولعل هذا يفسره د. مسعود بوبو حيث " لم يكن العرب القدماء يفرقون بين اليونانية واللاتينية لغويا بل ما كان ينسب إلى هاتين اللغتين يدرج تحت اسم الرومية ... وأشهر ما أخذته العربية عن اللاتينية في مختلف المراحل : ... منديل ... " ⁶ .

¹ - ملاحظات ومقارنات لغوية ، مشاركة أحمد الأقطش ، ص 3 الشبكة الدولية :
² - J.P.Smith: A compendious syriac dictionary , 281

³ - ما أخذه العرب من اللغات الأخرى ، مسعود بوبو ، موسوعة دهشة ، الشبكة الدولية

⁴ - ما أخذه العرب من اللغات الأخرى

⁵ - المعرب ، للجواليقي ، 58 ، 28

⁶ - ما أخذه العرب من اللغات الأخرى ، موقع الكتروني .

أكد ذلك فيشر الذي أشار إلى أننا في اللغة الفصحى " نجد كثيرا من المفردات والعبارات في سياق النصوص كمصطلحات دخيلة دخلت العربية عن طريق الآرامية ، ومنها كلمات لاتينية ويونانية دخلت الآرامية أولا ثم انتقلت إلى العربية ، لعبت الآرامية دور الوسيطة التاريخية بين الحضارات القديمة اليونانية والرومانية " ¹ .

واعتبر د. إبراهيم السامرائي الخلط بين العربي والمغرب في مثل هذه الأمور راجعا إلى " جهل الأقدمين بالأصول " ² . وأرجعه د. محمد المبارك إلى عدم معرفة الحقيقة التاريخية " وأن بعض الألفاظ الدخيلة قد يخفى أصلها ؛ لالتحاقها بأصل عربي لمشابهة لفظية ... وقد يكون بين هذا اللفظ الدخيل والمادة التي ألحق بها تناسب وتقارب بحيث يمكن تخريجه على الأصل العربي ولكن العبرة بالرجوع إلى الحقيقة التاريخية لمعرفة الأصل " ³ .

ولما كانت المصادفة البحتة هي ما تجمع بين الكلمتين في التشابه بين العربي والدخيل بوجود تشابه لفظي ما إلا أننا يمكننا معرفة الدخيل في اللغة " من فقدان الصلة بينه وبين إحدى مواد الألفاظ العربية ، فإذا نظرنا إلى حروفه وعدنا إلى الأصل اللفظي الذي يمكن أن يكون مشتقا منه فلم نجد له أصلا ، أو وجدنا الصلة المعنوية منقطعة ؛ غلب على الظن أن اللفظ دخيل ... وقد يقع الاشتباه لوجود أصل عربي يشابه الكلمة الدخيلة " ⁴ .

ومن أجل هذا الهدف في التمييز بين العربي والمغرب وضع الجواليقي كتابه (المغرب) " ليعرف الدخيل منه الصريح ففي معرفة ذلك فائدة جلية وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئا من لغة العرب لشيء من لغة العجم . فقد قال أبو بكر بن السراج في رسالته في الاشتقاق ... : " مما ينبغي أن يحذر منه كل الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت " ⁵ .

¹ - أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فيشر ، 383

² - فقه اللغة المقارن ، إبراهيم السامرائي ، 178

³ - فقه اللغة و خصائص العربية ، محمد المبارك ، 82 - 83

⁴ - فقه اللغة و خصائص العربية ، 300

⁵ - المغرب ، 91

وهذا الخلط يرجعه أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب إلى الاشتقاق الشعبي " والقاعدة هي أن الكلمات النادرة الوقوع أو الكلمات الأجنبية هي التي تتعرض بصفة خاصة لسوء الفهم وللربط الخاطيء ببعض مفردات اللغة القومية " ¹ .

ولما كانت (المنديل) من الألفاظ الحضارية والحضرية التي تغلب على البيئات المستقرة خلاف العربي الهائم وراء الكلا في الصحراء فإن هذا يجعلنا نرجح الآراء السابقة في تعريب الكلمة من اليونانية.

¹ - التطور اللغوي مظاهره وعالله وقوانينه ، رمضان عبد التواب , 182